تمرين 4:

المطلوب: تحميل مقال (الأسس النظرية والاجراءات المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال) للباحثة راشدي وردية ووضع بطاقة قراءة له.

الحل:

التعريف بصاحبة المقال والمجلة:

الدكتورة راشدي وردية من مواليد 20جويلية 1986 بولاية تيزي وزو أستاذة محاضرة صنف ب بجامعة الدكتور يحي فارس بالمديَة الجزائر متحصلة على دكتوراه في سيميولوجيا الاتصال تهتم بالبحث السميولوجي والأنثروبولوجي، لها عدَة مقالات من بينها هذا المقال الصادر في 2017/06/29 والمنشور في مجلة **الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مجلَد 8، رقم1، الصفحة 204/188.

قراءة في المقال:

الهدف من المقال:

ـ توضيح المقاربة الأنثروبولوجية للاتصال على ضوء ما بلورته الدراسات الاثنوجرافية والاثنولوجية التي تدرس الظواهر والممارسات الثقافية والاجتماعية.

ـ ذكر الأدوات التحليلية والمنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال واقتراح رؤية تطبيقية ميدانية حول التحليل الأنثروبولوجي لظواهر الاتصال.

التعريف بالمقاربة الانثروبولوجية للاتصال:

هي مقاربة شمولية تتناول الاتصال كفعل شمولي متكامل لا يتوقَف معناه عند حدود التبادل بل يتعداه إلى مفاهيم من نفس الحقل الدلالي مثل (المشاركة، التبادل، التقاسم، التفاعل، التحاور، المحاكاة...)مع وصف وتحليل هذه الأشكال باعتبارها تتداعى في سيرورة متكاملة من الممارسات والأفعال الاتصالية.

الأنثروبولوجيا وبوادر الاهتمام بالفعل الاتصالي:

تعود جذور هذا الحقل المعرفي إلى الحضارات القديمة خاصة الاغريقية منها ففي المدينة اليونانية القديمة انتشر أدب الرحلات على يد المؤرخ هيرودوت الذي وصف شعوب آسيا ومصر وتطرَق للاختلاف بين الأعراق وعلاقته بالمحيط الجغرافي، لقد طرح هيرودوت أثناء رحلاته سؤالا مهما هو: كيف نتصل بالآخر؟ وهل الآخر مثلنا أو مختلف عنا؟ وبهذا كان من الأوائل الذين اهتموا بالاتصال والتواصل بين الشعوب، وفي نفس المدينة ركَز أفلاطون على النسبية الثقافية كأساس للتنوَع الاجتماعي الذي تعتبر اللغة فيه معيارا أساسيا لتصنيف الشعوب، وفي اليونان دائما أطلق الإغريق تسمية barbare على الآخر المختلف الغريب عن الثقافة اليونانية لغة وسلوكا ولباسا...

إنَ الاهتمام بالاتصال في ظل الأنثروبولوجيا كان متضمنا في إسهامات المفكرين القدماء لكن لم يكن مصرَحا به كموضوع أساسي لهذا العلم رغم أهميته في التأطير النظري ولقد استمرَ هذا الوضع حتى منتصف القرن العشرين حيث تنوعت المقاربات الأنثروبولوجية بحسب خصوصية النسق الاتصالي وطبيعة الفاعلين فيه وكان للعديد من الباحثين في الأنثروبولوجيا دراسات وأبحاث ذات صلة بالاتصال، ومن بينهم:

ـ لويس هنري مورغان: الذي اهتم باللغة كوسيلة ورسالة ومضمون اتصالي ونسق ثقافي في الوقت نفسه وذلك من خلال دراسته لقبائل الأركواز سنة 1851.

ـ إيميل دوركايم: الذي درس الطقوس ودورها في التعبير عن التواصل الروحي من خلال التفاعل البدني.

ـ مارسيل موس: الذي ركَز على ضرورة تعلَم الباحث أسس المعايشة والملاحظة والمشاركة أثناء البحث الاثنوجرافي كما توصل في أبحاثه حول (الهديَة) إلى أنها وسيلة اتصال وتفاعل وتأسيس علاقات اجتماعية.

ـ كلود ليفي شتراوس: الذي درس اللغة وتوصَل إلى أنَها تلعب دور الوسيط الاتصالي بين الأنساق المكوَنة للمجتمع من خلال ضمان تداولية المعاني والرموز وتبادلها بين الأفراد والجماعات (اللغة حاملة لمعنى وينتقل هذا المعنى عبر تداولية الرموز بين أفراد المجموعة)، كما درس شتراوس موضوع الزواج واعتبره نموذجا من نماذج الاتصال التي تعزَز العلاقات الاجتماعية.

ـ مارغريت ميد: اهتمت بأهمية التفاعل النفسي والاجتماعي في تكوين الثقافة والشخصية وأشارت إلى الاتصال والتواصل كمحاور أساسية لهذا التفاعل.

- جورج هربرت ميد: الذي توصَل إلى أنَ الاتصال نسق متكامل مثله مثل الأنساق الاجتماعية والثقافية بل هو النسق الوسيط بين مختلف الأنساق الأخرى وهو ضروري لتدعيم التفاعل.

من خلال هذه التجارب البحثية نستنتج انَ الاتصال كمنهج وكموضوع كان محل اهتمام الكثير من علماء الأنثروبولوجيا.

ميلاد أنثروبولوجيا الاتصال:

أنثروبولوجيا الاتصال فرع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية يهتم بدراسة الجوانب الاتصالية والتواصلية في الإنسان وأيضا بأشكال التفاعل الرمزي التي تفعَل في السياق التواصلي، وقد برزت كعلم قائم بذاته على يد مجموعة من الباحثين أبرزهم (دال هايمس) و(إيرفين غوفمان) و(إيف وينكين) و(إدوارد بيرد ويستل) في بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

في الأول اهتم الباحثون بدراسة اللغة والكلام واستعمالاتهما في مختلف الوضعيات والتفاعلات في النظام الاجتماعي ثم تطورت البحوث لتشمل دراسة الاتصال بمختلف أنماطه واتجاهاته وأشكاله وحول هذا الأمر يقول إيف وينكن **"كل السلوكيات والوضعيات والأشياء الموجودة عند جماعة معيَنة تتضمَن قيمة اتصالية"** ولابد من دراستها حتى الصمت اعتبره ادوارد هال شكلا من أشكال الاتصال.

الاجراءات المنهجية والتطبيقية لأنثروبولوجيا الاتصال:

تقتضي الدراسة الأنثروبولوجية للاتصال معايشة الظاهرة الاتصالية في مرحلتها الإنتاجية من خلال آليات منهجية خاصَة بالبحث الأنثروبولوجي مثل دقَة الملاحظة والمعايشة كأداتين أساسيتين للبحث من خلالهما يمكن وصف الظاهرة المدروسة وتدوين تفاصيلها بكل موضوعية، ويلخص ما رسال موس هذه المنهجية في (الملاحظة والمعايشة والمشاركة) إضافة إلى الكفاءة الاتصالية التي يجب على الباحث ان يتمتَع بها حتى يتمكَن من مشاركة الفاعلين في مختلف سلوكياتهم ووضعياتهم وتشمل هذه الكفاءة إتقان تقنيات الاتصال اللفظي وغير اللفظي وأيضا التوغَل في المخيال الاجتماعي للجماعة محل الدراسة.

تبنى منهجية البحث في أنثروبولوجيا الاتصال على دقَة الوصف وعمق الملاحظة وقوَة التحليل وفعالية الاتصال والتواصل مع الجماعة المدروسة، وتركَز على مجموعة من المصطلحات والكلمات المفتاحية أهمها (الوظائف الاتصالية- الكلام الاتصالي- الكفاءة الاتصالية- الثقافة والاتصال- البنية السوسيو ثقافية والايديولوجية- التنوع اللغوي والثقافي-

الشفرات الثقافية والاجتماعية- الوضعيات الاتصالية- الادوار والوظائف والعلاقات الاجتماعية- الهوية...)

خلاصة:

تدرس أنثروبولوجيا الاتصال التبادل والمشاركة والتحاور والتقاسم والتفاعل الرمزي الذي يتعدى ما هو لفظي إلى لغة الإشارة وسيميائية الفضاء.